

السلوك العدواني في المدرسة - نظرة نفسية معرفية

Aggressive behavior in school – a cognitive psychological view

د. هجيرة بن عبد الله

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة

ملخص

تعد مشكلة السلوك العدواني في الوسط المدرسي من أخطر المشكلات التي تترك العامل في هذا المجال، وهذا لتأثيرها الكبير على سير العملية التعليمية. هذا وقد حازت على اهتمام الكثير من الباحثين في ميدان العلوم الاجتماعية وميدان علم النفس خاصة لأنها في تفاهم مستمر، خاصة بين فئة المراهقين المتمدرسين، بحكم أن سلوك المراهق غالبا ما يكون متهورا وعنيفا نتيجة ما يعانيه من ضغوطات شديدة وتغيرات فيزيولوجية ونفسية تجعله يعيش في جو من الصراع وسوء التوافق النفسي طيلة فترة المراهقة. هذا إضافة إلى الجو الدراسي بما عليه من واجبات ومشاكل دراسية، ومع استمرار المراهق في التعرض للمواقف والخبرات المحبطة التي ينجر عنها مشكلات قد يدركها المراهق على أنها تهدد كيانه وتشوه مفهومه للواقع وصورته عن ذاته وعالمه المستقبلي، وبالتالي قد تحدث أخطاء في الفهم والتفسير مما يشوه صورة الواقع لديه.

الكلمات المفتاحية: السلوك العدواني، الوسط المدرسي، المراهقة

Abstract

Aggressive behavior in the school environment is one of the most serious problems that trouble workers in this field, and this is due to its great impact on the educational process. It has attracted the attention of many researchers in the field of social sciences and psychology, especially because it is constantly exacerbating, especially among the educated adolescents, by virtue of the fact that the behavior of adolescents is often reckless and violent as a result of the severe pressures and physiological and psychological changes that make them live in an atmosphere of conflict And poor psychological adjustment throughout adolescence. in addition to the academic atmosphere with its duties and study problems, and with the teenager continuing to be exposed to frustrating situations and experiences that result in problems that the teenager may realize as threatening his entity and distorting his concept of reality and his image of himself and his future world, and thus errors may occur in understanding and interpretation, which distorts the image reality has.

Keywords : Aggressive behavior, school environment, adolescence

مقدمة:

يعتبر السلوك العدواني بين تلاميذ المدارس واحدا من أهم المشكلات التي تواجه المجتمع العالمي خاصة بعد ما أثبتته الدراسات من تزايد مستمر في أشكال العدوان المدرسي. فقيام الفرد بالإعتداء على زملائه سواء في المدرسة أو الشارع بصورة مستمرة قد يدل على اضطراب نفسية الفرد مما يدعو إلى ضرورة العناية به ودراسته دراسة دقيقة لمعرفة أسباب هذا السلوك غير السوي والعمل على تعديله من خلال برامج إرشادية.

يصاحب السلوك الإنساني فترات ومراحل من العدوانية، تختلف مستوياتها ودرجتها باختلاف الأفراد. فمنذ عرف الإنسان، عرف معه مفهوم العدوانية سواء في علاقته بالطبيعة أو في علاقة الإنسان بالإنسان، وهو معروف في سلوك الطفل الصغير وفي سلوك الراشد، السوي والمريض، وإن اختلفت الدوافع والوسائل والأهداف والنتائج، وسواء كان التعبير عن هذا السلوك العدواني بالعنف أو الإرهاب أو التطرف فإنها جميعا تشير إلى مضمون واحد وهو العدوان. (المغربي، 1987: 25)

أولا: تعريف السلوك العدواني: هو "سلوك يصدره الفرد لفظيا أو بدنيا أو ماديا، صريحا أو ضمينيا، مباشرا أو غير مباشر، ناشطا أو سلبيا، ويترب عن هذا السلوك إلحاق أذى بدني أو مادي أو نقص للشخص نفسه صاحب السلوك وللآخرين". (زيدان، 1979: 148)

لغة: جاء في المعجم الوسيط، في باب عدا عليه عدوا وعداء وعدوانا، أي ظلمه وتجاوز الحد وكذلك جاء في معانيها لا عدوان على فلان: لا سبيل عليه. (هارون، 1956)

وكما جاء في القرآن الكريم "لا عدوان إلا على الظالمين" (البقرة 193)، أي لا سبيل إليهم.

اصطلاحا: يستخدم مفهوم العدوانية **Agression** في علم النفس وحقوقه المختلفة ويعرفه باص Buss (1961) على أنه "سلوك يصدره الفرد لفظيا أو بدنيا أو ماديا، صريحا أو ضمينيا، مباشرا أو غير مباشر، ناشطا أو سلبيا، ويترب عن هذا السلوك إلحاق أذى بدني أو مادي أو نقص للشخص نفسه صاحب السلوك وللآخرين"

ولقد اختلفت تعريفات السلوك العدواني على اختلاف الباحثين واتجاهاتهم، وذلك لكون العدوان سلوك معقد وأسبابه كثيرة ومتشابهة، لذا سوف نحاول تناول السلوك العدواني من خلال اتجاهين أساسيين:

أما الاتجاه الأول فنجد فيه تيارين أساسيين:

التيار الأول يتناول العدوان من حيث الاتجاه سواء ضد الآخرين أو ضد الذات، ومن بين رواده نجد فرويد **Freud (1959)** "العدوانية هي واحدة من الغرائز التي يمكن أن تتجه ضد العالم الخارجي أو ضد الذات". (عمارة، 2008: 10)

وفي البيئة العربية، نجد أحمد عزت راجح (1976) العدوان بأنه إيذاء الغير أو الذات أو ما يرمز إليها وغالبا ما يقتزن بانفعال الغضب وللعنوان صور شتى عن طريق العنف الجسدي والعدوان باللفظ، بالكيد والإيقاع والتشهير وقد يتخذ أشكالا أخرى غير مباشرة كالعصيان والنقد المفرط والتهديد. أو يبدو العدوان في الغمز والنبد" (راجح، 1976: 53)

وفي التيار الثاني نجد مجموعة من التعاريف التي تناولت مفهوم السلوك العدواني من حيث صور التعبير إما بدنيا أو لفظيا فيرى جرسيلد وزملاؤه **Jersild et al (1979)** "أن العدوان هو سلوك عنيف يتمثل في قول لفظي أو فعل مادي موجه نحو شخص معين أو شيء ما، ويقصد بالعدوان اللفظي إلحاق الأذى بشخص آخر عن طريق سبه أو لومه أو نقده أو السخرية منه أو التهكم عليه أو ترويع

الاشاعات المغرضة ضده، ويقصد بالعدوان المادي إلحاق الألم أو الضرر بشخص آخر أو بممتلكات أو أشياء ذات قيمة لديه وقد يتجه نحو ذاته" (زيدان، 1979: 148)

وكذلك يشير ألبرت باندورا Bandura.A (1973) إلى أن "العدوان هو سلوك يهدف إلى إحداث نتائج تخريبية أو مكروهة أو إلى السيطرة من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين، وهذا السلوك يعرف اجتماعيا على انه عدواني" (عمارة، 2008: 13) ويرى سيرز Sears (1961) و"عبد الله سالمان ابراهيم" و"محمد نبيل عبد الحميد" ان العدوانية **Agressiveness** مصطلح يتضمن ثلاث مفاهيم اساسية هي:

. العدوان **Aggression**: ويقصد بها الهجوم الصريح على الغير أو الذات ويأخذ الشكل البدني أو اللفظي أو التهجم (العدوان الصريح)

. العدائية **Hostility**: ويقصد به ما يحرك العدوان وينشطه، ويتضمن الغضب والكراهية والحقد والشك، وهو ما يسمى بالعدوان الخفي.

. الميل للعدوان **Aggressivity**: ويقصد به ما يوجه العدائية، أي انه حلقة تربط بين العدائية كمحرك والعدوان كسلوك فعلي.

ثانيا: علاقة العدوانية ببعض المتغيرات

1. المدرسة والعدوان: يعد السلوك العدواني بين طلاب المدارس واحدا من أهم المشكلات التي تواجه المجتمع العالمي، فالدراسات في المجتمع الأمريكي والأوروبي توضح أن السلوك العدواني بين طلاب المدارس في تزايد مستمر، وأن المراهقين على سبيل المثال قد دأبوا على استخدام الأسلحة كبديل للتشاجر بالأيدي. (عمارة، 2008: 01)، ونجد من بينها دراسة لـ **Wayne Huey** (بدون تاريخ) حيث وجد أن المعلمين يشكون بطريقة متزايدة من مشاكل المراهقين العدوانية حيث يستهلك سلوكهم اليومي كمية هائلة من الوقت والمعارضة والدجوء إلى السلوك العدواني البدني واللفظي، مما يكون لديه أثر بالغ على الوسط المدرسي وسير العملية التعليمية. (الشريف، 1990)

وغالبا ما يكون سلوك المراهق متهورا وغنيفا نتيجة ما يعانيه من ضغوطات واضطرابات نفسية شديدة مما يجعله يعيش في جو من الصراع النفسي المستمر طيلة فترة المراهقة. هذا بالإضافة إلى الجو المدرسي بما عليه من واجبات ومشاكل دراسية تزيد آلامه وتحد من أنشطته الاجتماعية التي إذا قام بها أخرج الكثير من انفعالاته المكبوتة، خصوصا لدى المراهقين الذين يتسمون بضعف مستواهم الدراسي، والذين يتسمون بالعصبية، مما يقلل من مشاركتهم لزملائهم في الأنشطة التعليمية حيث يزيد من عزلتهم. (الخطيب، 1989: 169)

2. المراهقة والعدوان: مرحلة المراهقة فترة عواصف وتوتر، وشدة تكتنفها الأزمات النفسية، وتسودها المعاناة والإحباط، والصراع، والضغط الاجتماعية، والقلق، وصعوبات التوافق، كل ذلك بسبب ما يتعرض له الشباب في الأسرة، وفي المدرسة، والمجتمع من ضغوط. (زهران، 1998: 464)، وهذا ما أشارت إليه دراسة عصام فريد (1986) والتي هدفت إلى "معرفة المتغيرات النفسية المرتبطة بسلوك المراهقين العدوانيين وأثر الإرشاد النفسي في تعديله" على عينة قوامها (82) طالبا، والتي أسفرت نتائجها على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المراهقين العدوانيين وغير العدوانيين في متغير التكيف الشخصي والاجتماعي، ومفهوم الذات، والقلق النفسي، كما أن الطلاب غير العدوانيين أكثر توافقا شخصيا واجتماعيا. (أبو حطب، 2002: 53)

فقيام الفرد بالاعتداء على زملائه سواء في المدرسة أو الشارع بصورة مستمرة قد يدل على اضطراب نفسية الفرد مما يدعو إلى ضرورة العناية به ودراسة حالته دراسة دقيقة لمعرفة أسباب هذا السلوك غير السوي والعمل على تعديله.

وفي البيئة الجزائرية نلاحظ أن المراهق تواجهه العديد من الاحباطات والمشكلات سواء المتعلقة بالحيط الاسري أو بالحيط الخارجي، حيث أن الأسرة الجزائرية بالرغم من التطورات والتغيرات الاجتماعية القاعدية التي تشهدها، إلا أنها لازالت تحيط المراهق بنظرة أكثر تقليدية، مما يؤدي الى ظهور صراعات لدى المراهقين نتيجة للتناقض الموجود بين ما يقوله الراشد وبين ما يريد هو. (بوتفوشنت، 1994)

وبالتالي فانه يحاول أن يدافع عن نفسه ومكانته بشتى الوسائل، ويكون هذا عادة بطريقة غير منتظمة وغير متكيفة مما يؤدي إلى مشكلات انفعالية وسلوكية.

ومع استمرار المراهق في التعرض للمواقف والخبرات المحبطة التي ينجر عنها ظهور مشكلات قد يدركها المراهق على أنها تهدد كيانه وتشوه مفهومه للواقع وصورته لذاته وعالمه ومستقبله. فعند تفكير المراهق في حل مشكلة معينة أو فهمها، أو عند التعرض لخبرة قد تحدث أخطاء في الفهم والتفسير مما يشوه صورة الواقع لديه، وبالتالي يسمح بظهور المشكلات النفسية الانفعالية والسلوكية. وهو ما أثبتته دراسة هانري وآخرون (1972) وهو أن المراهقين الذين تعرضوا للإحباط أظهروا عدوانا أكثر من الآخرين الذين لم يتعرضوا للإحباط كما أظهروا محاكاة للعدوان (الشريف، 1990: 2)

هذا ويلعب إدراك المراهقين لمفهوم السلوك العدواني دورا هاما في إكسابهم المهارات اللازمة لحل المشكلات الاجتماعية في المواقف التي يعانون منها داخل المدرسة وخارجها. فقد تبين عدم قدرة المراهقين العدوانيين على حل المشكلات الاجتماعية في المواقف التي ينجح فيها نظرائهم من غير العدوانيين. (عمارة، 2008: 03)، وهذه المهارات يمكن تعليمها لتلاميذنا لنوفر لهم فرصا أفضل للحياة. وإذا كانت المشكلة الأساسية هي جهل الفرد بذاته، فإنه بحاجة إلى أن يعرف نفسه بصورة تجعله يتفاعل مع هذه المعرفة التي في ضوئها يتحمل الفرد مسؤولية تعديل سلوكه وتصحيح ذاته.

والفرد في بحثه المستمر عن ذاته وكيانه الفردي والاجتماعي لا يحتاج الى مفهوم ايجابي عن الذات فقط، ولكنه يحتاج إلى تأكيد ذاته في مواجهة ما يقابله من تحديات وصعوبات حتى لا يستسلم للضغوط الشديدة الواقعة عليه، وينتهي إلى سوء التوافق والسلوك العدواني. (طه، 2004)، وهذا ما تؤكد دراسة الصفي (1994) إلى أنه توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين السلوك العدواني وتوكيد الذات لدى أفراد عينته من المراهقين الذكور والإناث.

ومن المعقول أن نفترض أنه من دون التنفيس عن المشاعر العدوانية سيكون التلميذ العدواني أكثر تهيؤا للعدوان بمجرد إحساسه بأبي استفزاز أو اختراق داخلي. وهذا ما يؤكد الطراونة (2008) وهو أنه توجد شواهد على أن التعبير عن العدوان (Agression) يعمل على تناقص احتمالية حدوث النشاطات العدائية (Hostil) التالية، فتوفير الفرصة للشخص الغاضب أو المحبط للتعبير عن مشاعره العدائية في التو واللحظة يعمل على خفض الحاجة للتعبيرات اللاحقة عن الغضب.

3. توكيد الذات والعدوان: يتمثل توكيد الذات في الاتجاهات الايجابية والسلبية للفرد نحو ذاته وتقييمه لها بالقبول او الرفض وشعوره انه ذو قيمة وأهمية او بعدم الرضا عنها أو رفضه واحتقاره لها. وقد اثبتت الدراسات ان إحجام الفرد عن التعبير عن مشاعره بصدق وأمانة في المواقف المختلفة ومع الاشخاص المختلفين من الأسباب الرئيسة للاضطراب. (فرج، 1998: 67)

هذا ويؤدي تشجيع الفرد على التعبير عن انفعالاته بطريقة تلقائية بتحويل مشاعره وانفعالاته الداخلية الى كلمات صريحة منطوقة مع ضرورة التعبير عن كل المشاعر الايجابية (ابداء الاعجاب والتقدير للآخرين والتعبير عن المدح) والمشاعر السلبية (التعبير عن الغضب والرفض والتعبير عن الاحتجاج) بما يتناسب مع الموقف، ومنحه الثقة في اداء الادوار وتدريبه على المهارات الاجتماعية وإكسابه استجابات بديلة ملائمة للتعبير الشعوري يؤدي الى تنمية قدرته على السلوك التوكيدي إلى تحسين جوانب مختلفة من سماته وسلوكياته منها على سبيل المثال خفض العدوان. (Rakos, 1991: 17)

ومن المؤكد أن مهارات تأكيد الذات والتدريب على الاسترخاء وتعديل الحوارات الداخلية وتعديل طرقنا في تفسير نوايا الآخرين ومقاصدهم والبحث عن دعم الأصدقاء والمعارف جميعها تلعب دورا مهما في الاتجاه الصحي مما يساعد الخص على التحكم الانفعالي بطرق إيجابية. (العقاد، 2001: 9)

ثالثا: نبذة تاريخية عن مفهوم العدوانية:

اتسم التفكير المبكر في السلوك العدواني بوجه عام بطابع فلسفي ميتافيزيقي، واتخذ صورة انطباعات شخصية وتأملات حول الطبيعة البشرية، وقد تلى ذلك انتقال التفكير في الظاهرة إلى الأسلوب العلمي الموضوعي.

وتعود البدايات الفعلية لدراسة العدوان إلى أوائل القرن الماضي حينما كتب فرويد (1905) عن ظاهرة العدوان في كتابه "ثلاث مقالات في نظرية الجنسية" وترجم عام 1906 إلى العربية، ولكننا نستشف من قصة ابي ادم في القرآن الكريم ان ظاهرة العدوان موجودة منذ القديم، والواقع ان العدوان لا يقتصر شكله على القتل، بل يأخذ صور مختلفة وكلها تعنى بالعدوان.

وتعد ملاحظات ماك دوقال Mc Dougal (1926) وتفسيراته النظرية للظاهرة بداية الاهتمام بالوضع والبحث فيه، ففي عام 1928 ظهرت أول الاشارات للبحث في ميدان العدوان في فهرس مجلة "الملخصات السيكلوجية"، ثم جاء دولارد Dollard وجماعته (1939) بأول محاولة جادة للبحث الميداني المنظم لظاهرة العدوان البشري، وكانت ترتبط بالعلاقة بين الإحباط والعدوان، واستمر تأثير دولارد وجماعته على البحوث اللاحقة لفترة تفوق العشرين سنة. (شريف، 2002: 15)

كما تعد جهود باص Buss وبيركويتز Berkowitz (1962) المحاولة الثانية ذات التأثير الفعال على ميدان البحث في العدوانية لابتكارهم لبعض الاساليب التجريبية لقياس العدوان مما فتح المجال للعديد من البحوث والدراسات، وفي بداية السبعينات قدم كل من باندورا Bandura (1973) وبارون Baron (1977) وجونسن Jonson (1972) نماذج نظرية قيمة لتفسير الظاهرة وتحديد الميكانيزمات والعوامل التي تدفع ببعض الافراد إلى المسارين النظري والامبريقي، اذ حدث نمو واضح في المعلومات كما ووكيفا، غير انه لا تزال هناك العديد من الاختلافات بين المنظرين والباحثين في مفهوم العدوان وأسس النظرية وتوره عبر مراحل العمر المختلفة. (السيد، 1997: 18)

رابعا: أشكال السلوك العدواني:

تختلف أشكال التعبير عن العدوان باختلاف السن، الثقافة، المستوى الاقتصادي والاجتماعي فضلا عن أسلوب التنشئة الاجتماعية والتكوين النفسي. (طه، 2006)

وصنف باص Buss (1961) السلوك العدواني على أساس ثلاثة محاور هي:

. العدوان الايجابي في مقابل العدوان السلبي.

. العدوان المباشر في مقابل العدوان غير المباشر.

. العدوان البدني في مقابل العدوان غير المباشر. (عمارة، 2008: 20)

على ضوء هذا التصور فقد اهتمت الدراسات التي أجريت بمحورين أو بعدين أساسيين هما: العدوان البدني والعدوان اللفظي، سواء شملت الدراسات أحدهما (جستافن Gustafson (1989) وجونسون Johnson (1989) وآرياس Aris (1989). أو كلاهما رست Rest (1989)، تدسهي Tedeshi (1989)

• العدوان من حيث الاتجاه:

قسم إيلي ساجان (1971) العدوان إلى نوعين؛ عدوانية موجه نحو الآخرين، وعدوانية موجه نحو الذات، وتتمثل في تدمير الذات. (عبود، 1997: 28)

1. العدوان الموجه نحو الآخرين:

وهو أكثر مظاهر العدوان وضوحاً، ومن أهم دوافعه الغضب والكراهية والإحباط، ويرى دولارد وآخرون أن السلوك العدواني هو ذلك السلوك الذي يكون الهدف منه إيذاء آخر وهذا هو الجانب الجوهرى في العدوان ، وقد أكد موسى (1991) أن الذكور أكثر استخداماً لمظاهر العدوان نحو الأشياء والأشخاص. (موسى، 1991: 22)

2. العدوان الموجه نحو الذات:

قد يكون بسبب الشعور بالذنب الذي يثير الحاجة إلى عقاب الذات ، والخوف من ردة فعل المعتدي عليه، فيتقمص شخصيته، فيوجه عدوانه إلى نفسه بدلاً من الذي اعتدى عليه . وهذا النوع منتشر بين الإناث أكثر من الذكور، وقد أثبت موسى أن الذكور مرتفعي العدوان أكثر عدوانية في مظاهر العدوان المختلفة بالمقارن إلى الإناث منخفضات العدوان ومرتفعات العدوان، فيما عدا العدوان الموجه نحو الذات، فانتتهت لصالح الإناث مرتفعات العدوان. (موسى، 1991: 66)

ولقد فسر فرويد في إطار نظرية التحليل النفسي العدوان الموجه نحو الذات باعتباره جزءاً من غريزة الموت أو الهدم، وذلك عندما يبدأ "الأنا الأعلى" في التكوين يثبت قدر كبير من غريزة العدوان داخل "الأنا"، حيث يعمل بطريقة تؤدي إلى فناء النفس، فالعدوان المكبوت يؤدي إلى توجيه العدوان نحو النفس حتى ينجح في نهاية الأمر في إفناء الفرد .

إلا أن العدوان على الذات يأخذ عدة صور ومظاهر لدى الأطفال كتمزيق الطفل لملابسه أو كتبه أو كراساته، أو لطم الوجه، أو شد الشعر، أو ضرب الرأس بالحائط أو السرير، أو جرح الجسم بالأظافر، أو عض الأصابع، أو حرق أجزاء من الجسم، أو كبتها بالنار أو السجائر. (الشربيني، 1993: 87)

3. العدوان التحويلي أو المزاح:

يرى موسى أن الذكور أكثر استخداماً لمظاهر العدوان نحو الأشياء ونحو الأشخاص، ويطلق عليه العدوان المزاح، ويقصد به أنه إذا حالت عقبات دون تحقيق العدوان المباشر نحو مصدر الإحباط سواء كان شخصاً مرهوب الجانب كالأب، أو محبوباً كالأم، أو محترماً كصديق، تحول العدوان وانصب على أول "كبش فداء يلقاه في طريقه، إنساناً كان، أم حيواناً، أو غير ذلك. (موسى، 1991: 66)

• العدوان من حيث الشكل:

1-العدوان المادي الجسدي:

لقد صنف والسن walson(1981) العدوان إلى عدوان بدني مثل الهجوم والحق الضرر، وغيرها واعتبره من الطرق البدنية، وعدوان لفظي مثل التهديدات اللفظية والسب.

هذا النوع من العدوان هو الاستجابة السلوكية التي تهدف إلى إلحاق الأذى المادي أو الجسدي بالأشياء بطريقة مباشرة، ومن مظاهره لدى الأطفال " قيام الطفل بضرب زملائه أو الاعتداء عليهم، أو على كتبهم وأدواتهم المدرسية وقذفهم بالأشياء التي في يده، أو دفعهم وقرصهم أو شد شعرهم وآذانهم، أو عضهم والبصق عليهم.(بكار، 2010: 75.74)

2-العدوان المعنوي اللفظي:

ونعني به الاستجابة اللفظية أو الرمزية التي تحمل الإيذاء النفسي والاجتماعي للآخرين، ويشير الشربيني(1993) إلى أن " من مظاهر العدوان لدى الأطفال السباب أو الشتائم والمنازعة بالألقاب، ووصف الآخرين بالعيوب أو الصفات السيئة، واستخدام كلمات أو جمل التهديد. (الشربيني، 1993: 86)

وتكاد تكون كل المظاهر السابقة للعدوان موجودة في بيئة عينة الدراسة.

• من ناحية الطب النفسي:

1-السلوك العدواني المباشر(الظاهر):

وهو توقيع الأذى أو الضرر بالآخرين أو الذات بشكل صريح ومباشر، وقد يكون بسبب الغضب أو وسيلة لتحقيق هدف معين، مثال ذلك: تلميذ في المرحلة الابتدائية يتهم زميله بالتدخين أمام المدرس فيغضب هذا الطالب، ويقوم بتشكيل عصا للاعتداء على هذا التلميذ الذي اتهمه وكان سببا في عقابه، أو عدم راحة طالب في مقعد ما، فيقوم بكسر هذا المقعد ليتخلص من مكانه ومن هذا المقعد لينتقل إلى مكان آخر أفضل منه (عمارة، 2008: 2928)

2-السلوك غير مباشر(غير الظاهر):

وهو سلوك عدواني عصابي يعبر عنه بطريقة إسقاطية على الذات أو الآخرين، أو ضمنية (تخيلية)، ويتضمن مسالك الكره والمخادعة (بكار، 2010: 117)

وهذا العدوان المغطى قد تدفعه مشاعر كراهية مكبوتة استحدثتها مشاعر صدمة منذ الطفولة، هذه المشاعر الصادمة تعلق بأشخاص أو مواقف تُثير لديه القلق حينما تواجهه .

إن تعدد أشكال السلوك العدواني واختلاف أبعاده أدى إلى بروز عدة نظريات، كل منها ركزت في دراستها على جانب دون الآخر لهذا السلوك.

خامسا: النظريات المفسرة للسلوك العدواني:

يعتبر العدوان م القضايا الهامة في مجال البحث العلمي، فهو جدير بالدراسة والتمحيص كما أنه سلوك متعدد الأبعاد متشابك المتغيرات ومتباين الأسباب، هذا ما استقطب اهتمام العديد من الباحثين بمختلف توجهاتهم النظرية محاولين في ذلك معرفة أصول وخلفيات هذا السلوك.

1- نظرية التحليل النفسي:

أعطى التحليل النفسي أهمية متزايدة للعدوانية من خلال إظهار فعلها المبكر جدا في نمو الشخصية، ومن خلال الإشارة إلى العملية المعقدة لاتحادها أو انفصالها عن الجنسية، إذ أن العدوانية واحدة من الغرائز التي تتجه ضد العالم الخارجي أو ضد الذات.

فقد افترض فرويد (1856) المؤسس الأول لنظرية التحليل النفسي بان العدوان موجود لدى الإنسان منذ الولادة حيث يولد الإنسان ولديه غريزتين الأولى للحياة والثانية للموت، الأولى للحفاظ على الحياة وديمومتها والثانية تسعى إلى التدمير والتخريب سواء باتجاه الآخرين أو باتجاه نحو الذات (Eron, 1977, 15)

ومن ناحية أخرى يرى أدلر (1870) أن العدوان هو الدافع الأساسي في حياة الفرد والجماعة، وأن الحياة تنمو نحو مظاهر مختلفة من سيطرة وتسلط وقوة، وأن العدوان هو أساس الرغبة في التمايز و التفوق، وهذا ما دعاه إلى ان يقرر ان العدوان هو أساس إرادة القوة، وأن القوة هي أساس الدوافع الإنسانية، ويتفق أدلر مع فرويد في كون العدوان غريزي يمكن توجيهه تجاه النفس أو الآخرين. (عمارة، 2008)

2- النظرية البيولوجية . الفيزيولوجية (المنظور البيولوجي العصبي):

وجدت بعض الدراسات الحديثة أن هناك علاقة العدوان من جهة واضطرابات الجهاز الغدي والكروموزومات ومستوى النشاط الكهربائي في الجهاز العصبي من جهة أخرى. (عمارة، 2008: 36)

وتهتم هذه النظرية بالعوامل البيولوجية في الكائن الحي كالصبغيات والجينات الجنسية والهرمونات والجهاز العصبي المركزي واللامركزي والغدد الصماء والتأثيرات البيوكيميائية والأنشطة الكهربائية في المخ. حيث يوجد لدى الانسان ميكانيزم مسؤول عن الشعور بالغضب، يؤدي إلى حدوث بعض التغيرات الفسيولوجية التي تؤثر بدورها على سرعة القلب وزيادة ضغط الدم وزيادة نسبة الجلوكوز فيه وإلى ازدياد معدل تنفس الفرد، وبعض الفرد على أنيابه وتصدر عنه أصوات لا إرادية ويقل إدراكه الحسي حتى أنه قد لا يشعر بالألم في معركته مع غريمه. (البهي، 1981: 174)

كما أكدت بعض الدراسات على وجود علاقة وطيدة بين زيادة هرمون الذكورة Testosterone ونقص هرمون الذكورة Serotonin في التأثير على السلوك العدواني، دراسة ليبا Lippa (1990) أن الذكور أكثر عدوانية من الإناث في كل المجتمعات بسبب ارتفاع مستويات هرمون التستسترون Testosterone لديهم عن الاناث. كما أشارت دراسة ليبست Lipsitt (1990) أن نقص السيروتونين يرتبط بحدوث سرعة الاستثارة وزيادة العدوان.

إلى جانب ذلك أشارت نتائج أبحاث مارك Mark (1970) وماير Mayer (1977) أن الفص الجبهي والجهاز الحيطي مسؤولان عن ظهور السلوك العدواني لدى الأفراد والدليل على ذلك أن استئصال بعض التوصيلات العصبية في هذه المناطق يؤدي إلى حالة الهدوء. (عمارة، 2008: 37)

رغم أهمية الجانب العصبي الفيزيولوجي في تشكيل السلوك البشري إلا أن تلك الدراسات لا تقدم الأدلة العلمية الكافية على ان مثل هذه الاضطرابات هي بالضرورة هي بالضرورة من مسببات العدوان.

كما أشار كمال مرسي (1985) إلى ان هناك نسبة كبيرة من الأشخاص العدوانيين لا يعانون من اضطرابات فيسيولوجية، لكن الخبرة والتفاعل مع البيئة بصورة سلبية أهم بكثير من العوامل الجينية فيما يتعلق بالسلوك العدواني. (مرسي، 1985: 56)

3. نظرية التعلم الاجتماعي:

هذه النظرية تعبر عن وجهة نظر المدرسة السلوكية الحديثة ومن روادها ماير Mayer وميرل Merrel واندورا Bandura وروس Ross وسيزرلاند Sutherland.

وترى نظرية التعلم الاجتماعي Social Learning Therapy أن العدوان سلوك متعلم، ويعتقد أصحاب هذه النظرية أن أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية تلعب دورا مهما في تعلم الأفراد الأساليب السلوكية التي يتمكنون عن طريقها من تحقيق أهدافهم، وهكذا يصبح مبدأ التعلم هو المبدأ الذي يجعل من العدوان أحيانا أداة لتحقيق الأهداف.

ويرى أصحاب هذه النظرية أيضا أن السلوك العدواني ينتج عن تعلم اجتماعي يعتمد على التقليد والتعزيز، كما أن السلوك العدواني يعتبر سلوكا متعلما مكتسبا لا يختلف عن أي سلوك اجتماعي آخر، والتعزيز المباشر لبعض أفعال الطفل العدوانية يزيد من حدة السلوك، ويعتمد أيضا على التقليد، عندما يكتسب الطفل سلوكا جديدا من خلال مشاهدة سلوك أشخاص آخرين في البيئة نفسها. (زهران، 1978: 63.62)

كما أكدت دراسة جروم Grum أن الاتجاهات المتسمة بالحماية الزائدة من جانب الأمهات لها علاقة إيجابية بالسلوك العدواني لدى الأطفال.

كما تقدم البيئة العدوانية نماذج حية كأمثلة للعدوانية فتشرب الطفل اتجاهات العدوان، فقد أكدت دراسة "سوشاين" Suchein أن العدوانية لدى الأطفال ترتبط إيجابيا بشدة القسوة في العقاب والرفض وعدم القبول وعدم الرضا من جانب الأم عن السلوكيات الصادرة عن الأبناء، أيضا الأب الذي ينهر ابنه ويعنفه ويصفه بالجبن والتخاذل لأنه لم ينتقم من غريمه بمبادلتة بالصفعات والركلات نفسها. وكذا الأب الذي يسب زوجته أمام أبنائه، فيتشرب الأطفال نزعات العدوان هذه. (مختار، 1999: 67.66)

كما فسر باندورا Bandura (1978) تعلم السلوك العدواني في النقاط التالية:

. معظم السلوك متعلم من خلال الملاحظة ثم التقليد حيث يتعلم الأولاد السلوك العدواني بملاحظة نماذج وأمثلة من السلوك العدواني يقدمها أفراد الأسرة والأصدقاء والأفراد الراشدين في بيئة الفرد، وهناك ثلاث مصادر يتعلم من خلالها بالملاحظة السلوك العدواني وهي التأثير الاسري، الأقران والنماذج الرمزية كالتلفزيون والفيديو والانترنت.

. اكتساب السلوك العدواني من الخبرات السابقة.

. التعلم المباشر للمسالك العدوانية كالإثارة المباشرة للأفعال العدوانية الصريحة في أي وقت.

. تأكيد هذا السلوك من خلال التعزيز والمكافآت.

. إثارة الفرد إما بالهجوم الجسمي أو الإهانات أو إعاقة سلوك نحو تحقيق هدف أو تقليل التعزيز أو إنهائه قد يؤدي إلى العدوان.

. العقاب قد يؤدي إلى زيادة العدوان. (عمارة، 2008)

ومن خلال ما سبق تفترض النظرية السلوكية أن سلوك الإنسان متعلم من البيئة عن طريق المحاكاة والتقليد، فالفرد يلاحظ السلوك العدواني ثم يرسخه في ذاكرته ليعيد إنتاجه لاحقا، ومن ثم نستطيع أن نعلم السلوك غير العدواني عن طريق تعزيزه ومكافأته لكي تزيل النتائج المعززة للعدوان.

4. نظرية الإحباط:

الإحباط هو خيبة الأمل التي تحدث نتيجة عدم تحقيق دافع معين للفرد بمعنى آخر هو عملية تتضمن إدراك الفرد لعائق يحول دون إشباع حاجاته أو توقع حدوث هذا العائق في المستقبل، وإذا كان الإحباط يؤدي في بعض الأوقات إلى تقوية الدافع فإن الإحباط عادة ما يؤدي إلى العدوان، وعلى هذا فالعدوان من أشهر الاستجابات التي تثار في الموقف الإحباطي.

ومن بين العلماء النفسيين الأوائل الذين أسسوا نظرية الإحباط . العدوان نجد جوهان دولارد Gohan Dollard ولونارد دوب Doob، نيل ميلر Miller، مور Mawrer وروبرت سيرز Sears وقدموا ملخصا عن مفهوم العلاقة بين الإحباط والعدوان وهي أنه عندما يحدث إحباط يظهر العدوان، فالسلوك العدواني يسبقه دائما إحباط وهذا الإحباط من شأنه أن يؤدي إلى سلوك عدواني، فالسلوك العدواني عند الفرد في صوره المتعددة وأنواعه المختلفة يمكن إرجاعه إلى أنواع من الإحباطات، فعندما يحبط تتولد عنده الرغبة العدوانية على مصدر الإحباط، أو مصادر أخرى أو يعتدي على نفسه، إذا اعتبرها مسؤولة عما حدث له من إحباط فيلومها بدلا من أن يلوم الآخرين. (عمارة، 2008: 46)

ولا بد أن نعلم أن العدوان المثار في الموقف الإحباطي هو استجابة متعلمة لذلك فهي تتوقف على درجة الإحباط، فكلما كانت درجة الإحباط شديدة كان الاستعداد قويا وملحا، فشدة الإحباط دالة قوية على قوة العدوان.

في البداية اعتبر رواد هذه النظرية العدوان على أنه استجابة فطرية للإحباط ثم تعدلت هذه النظرية، بحيث أكد أرجايل Argyle أن الإنسان قد يعتدي بالعدوان دون إحباط وعلى ذلك فالإحباط يؤدي إلى العدوان في وجود شرطين:
الشرط الأول: العدوان يحدث إذا كان الإحباط يحدث بطريقة متعسفة.

الشرط الثاني: عندما يكون العدوان فعالا في التخلص من العقبات التي تعرقل طريق إشباع الحاجات. (عبد الستار، 1982: 77)

والإحباط لا يؤدي إلى العدوان إلا إذا العدوان يلقي من الوالدين أثناء عملية التطبيع الاجتماعي شيئا من الإثابة والتدعيم، فمثلا إذا حدث أن كانت الأم مصدرا للإحباط بالنسبة للطفل، ثم ترتب عن هذا الإحباط أن ثار الطفل ومال إلى العدوان على الأم وهم بالعدوان عليها بالفعل، فوجد منها تساهلا أو ترحيبا بهذا العدوان فإن الميل إلى العدوان يتدعم ويقوى، ولهذا يؤكد سيرز Sears (1961) أن العلاقة بين الإحباط والعدوان والعدوان علاقة مركبة وغير مباشرة تتوقف على ما يكون بين الطفل وأمه من تفاعل. (خليفة، 1998)

ويميز روش Ruch (1967) بين ثلاث أنواع من الإحباط:

1. الإحباط البيئي: ينشأ عندما يواجه الفرد بعقبة في البيئة تعوق إشباع حاجة ما.
2. الإحباط الشخصي: ينشأ عندما يكون عند الفرد بعض الخصائص الجسمانية أو الشخصية والتي تمنعه من إشباع حاجاته أو طموحه.
3. إحباط الصراع: ينشأ عندما يقارن الفرد بين الحاجات ويتحتم عليه أن يختار إشباع حاجة واحدة فقط من هذه الحاجات ففي كل حالة يواجه الفرد موقفا قد يختار فيه واحدة من الاستجابتين وكل استجابة منها تشبع حاجة من حاجاته ولكنها تمنع إشباع الحاجات الأخرى. (أبو حطب، 2002: 15)

أما روزميرغ Rozemberg (1976) الذي أسس نظرية حول الإحباط فيرى أن العدوان في مفهومه هو تأكيد الذات، ويصنف الوضعيات الحيوية للعدوان على أنها حالة من الإحباط تظهر كلما صادف الجسم في طريقه عائقا لا يتحمله، وهذا في حالة إشباعه لبعض الحاجات فعندئذ يصاب الفرد بحرمان أي إحباط الحاجات الحيوية وبالتالي فقدان التوازن الناتج عن الصراع. (عبد الستار، 1982)

أشارت نظرية الإحباط إلى عنصر هام في تفسير السلوك العدواني، إلا أنه يؤخذ عليها بعض الأمور، فالإنفعال الذي ينتج عن الإحباط لا يترتب عليه بالضرورة نوع من العدوان، وإنما استعداد للعدوان، أي أن الإحباط أحد الأسباب التي يمكن أن تمهد للإستعداد للعدوان، كما أن النظرية أهملت بذلك الجوانب المعرفية والذاتية للمواقف الإحباطية، تلك الجوانب التي تتضمن شخصية الفرد المعرض للإحباط وخلفيتها الثقافية ونوعية الموقف الإحباطي. ومدى تكرار الإحباطات في حياة الفرد ولكنها عوامل ذاتية و"فردية" ذات تأثير على إنتاج العنف من المواقف الإحباطية وسواء كانت مجموعة ما من الظروف البيئية محبطة أو غير محبطة فإن ذلك قد يعتمد على إدراك الفرد لها.

5- النظرية المعرفية:

تتم هذه النظرية بدراسة الخبرة الذاتية من حيث إدراك الفرد لنفسه والأحداث التي تقع له، كما تركز في دراستها للسلوك العدواني على السياق النفسي والاجتماعي للشخص العدواني والظروف والمتغيرات التي أدت إلى استخدام العنف والعدوان للتعبير ذاته (السيد، 1993: 178) ومن أهم الإعاقات التي تمثل دافعا قويا للسلوك العدواني شعور الفرد بالفوارق الطبيعية البالغة الحدة والتي تحول دون تحقيق ذاته. (خليفة، 1998: 310) لذلك يرى كابارا (Caprara 1992) أن معتقدات الشخص والقيم والمعتقدات تبرز وتعزز اللجوء إلى العنف والعدوان في مجموعة من المواقف التي تتضمن إثارة مسبقة. (العقاد، 2001: 115) فالمعرفيون يشيرون إلى أن الفرد عند تجربة سارة أو غير سارة ينتقي هذا الاثر الذاتي للنشاط المختار ليدعم ويعزز قوة بعض الأنماط السلوكية.

(Van Conghem, 1978: 92)

وفي المقابل يرى إليس (Eliss بدون تاريخ) أن هناك تداخل بين الانفعال والتفكير، وأن الفرد يفكر ويشعر ويتصرف في ذات الوقت. وتتحدد العقلانية في نظر إليس Eliss بما إذا كانت المعتقدات تنبع من القيم الأساسية ذات الدلائل التجريبية، أو فروض أو مطالب سحرية. وهو ما يعبر عنه بالتفكير غير العقلاني المصاحب للعدوان. (Van Conghem, 1978: 92)

كما يشير بياجيه (Piaget) إلى أن الفرد ومن خلال عمليتي التمثيل والمواءمة يكون بنى عقلية ومخططات إجمالية معينة تستخدم في تجهيز المعلومات التي ترد إليه وتزيد من كفاءته في مواجهة مشكلاته وتفاعلاته مع البيئة، حيث يرى أن المخططات الإجمالية العامة هي التكوينات المجردة الافتراضية في الذاكرة والتي تسمح بتصنيف المعلومات الجديدة وتنظيمها، وتشكل الكيفية التي ينظر بها الفرد إلى العالم ويتمثلها عقليا، حيث تبدأ هذه المخططات من مخططات انعكاسية بسيطة كالنظر وقبض الأشياء بالنسبة للطفل الصغير، وتتطور إلى خطط واستراتيجيات وتصورات وافتراسات ونشاطات عقلية معقدة تزداد بزيادة التفاعل مع البيئة، والاستشارة والاكتشاف والتجريب وأعمال الحواس والعقل، وكذلك التعزيز من قبل المحيطين بالفرد. (العقاد، 2001: 117)

وهكذا فهذه التفاعلات البيئية وصور الاكتشاف والإثارة وكذلك التعزيز تجعل من الفرد يشكل هذا العالم بطريقة منحرفة وبذلك يتمثل عقليا الأساليب العدوانية التي يرى بأنها المخططات السوية التي يواجه بها صور الانحراف في العالم الناتجة من زيادة التفاعلات البيئية. (Paul F et al, 2009: 570)

ويشير فستنجر Festinger إلى أن التنافر المعرفي ما هو إلا تعبير عن صراع يحدث عندما يواجه الفرد أي شيء يتعارض مع معتقداته وأفكاره، وهذا الصراع يمكن أن يؤدي إلى تغيير في معتقدات الفرد أو يقدم تفسيراً لها مختلفاً عن مادة الصراع، وذلك لكي تتسق مع هذه المعتقدات، ولهذا قد نجد أن هناك عدم اتساق بين ما يفكر به المرء وما يسلكه، ويرى فستنجر أن عدم الائتلاف والانسجام بين جوانب المجال المعرفي للمرء يعبر عن التنافر المعرفي حيث يؤدي إلى حالة من التوتر عند المرء، وعندها يكون الفرد مدفوعاً إلى التخفيف من هذا التوتر من خلال محاولته إزالة هذا التنافر المعرفي والتخلص منه ، فقد يكون عن طريق ميل الفرد إلى تشويه الواقع متمثلاً ذلك التشويه ببعض صور السلوك الإجرامي. (بكار، 2010: 117)

من خلال ما سبق نستنتج أن المعرفيين على اختلاف آرائهم يرجعون السلوك العدواني إلى خلل معرفي أو عجز معرفي في التعامل مع الموضوعات والأشياء.

تعليق عام على النظريات السابقة:

بعد أن تم عرض النظريات المختلفة التي حاولت تفسير السلوك العدواني. وبمنظرة فاحصة ومدققة وجدنا أن كل نظرية من النظريات قد فسرت جانباً من السلوك ولم تفسر السلوك كله. وعندما ما جمعناها كلها وجدناها متكاملة وليست متعارضة. لأن العدوان كأى سلوك هو محصلة مجموعة من العوامل المتفاعلة بعضها ذاتي وبعضها يكمن في ظروف التنشئة الاجتماعية ومواقف الحياة التي نعيشها بما فيها من إحباط وصراع وثواب وعقاب جسدي ونفسي.

ولقد وجدنا أن النظريات المعرفية قد حظيت باهتمام بالغ في السنوات الأخيرة، كما أنها إضافة كبيرة لها ثقلها السيكلوجي في تفسير الاضطرابات النفسية منها السلوك العدواني والمتمثلة في (الأفكار والمعتقدات، التصورات، التخييلات، ...) وعلاقة هذه العمليات المعرفية بكثير من الاضطرابات النفسية كالعدوان. ومن ثم طريقتهم العلاجية للتحكم في هذا النوع من السلوك العدواني عن طريق تعديل إدراكات الفرد بتزويده بمختلف الحقائق والمعلومات المتاحة في الموقف مما يوضح أمامه المجال الإدراكي ولا يترك فيه أي إبهام أو غموض، مما يجعله مستبصراً بكل الأبعاد والعلاقات بين السبب والنتيجة.

سادساً: السلوك العدواني لدى المراهق في المدرسة:

تدفع مشاعر العدوان بالمراهق إلى أن يمارس سلوكه العدواني في بيئته المدرسية في الجوانب التالية:

1. العدوان الموجه نحو إدارة المدرسة وإجراءاتها:

حيث نجد أن النشاط التخريبي للمراهق المتمدرس متركز في المخالفات المتكررة لتعليمات الإدارة، فيمزق إعلاناتها ويحرض الآخرين على مخالفتها ويختلق الإشاعات ويضخم أخطاء العاملين فيها ويطلق على المدير الألقاب والنعوت التي تهدف إلى التقليل من شخصيته. ويصل الانحراف بمؤلاء الطلبة إلى تحريض الآخرين على الغياب وسوء التصرف.

2. العدوان الموجه نحو المدرس في الصف:

ويتمثل ذلك في التهريج أثناء الدرس ومقاطعة المدرس أثناء حديثه أو حتى سب المدرسين والسخرية منهم، والقيام بأعمال تضحك الآخرين وغيرها من التصرفات المخالفة للنظام المدرسي، الأمر الذي يؤدي إلى ضياع فرص التدريس من جهة وإلى إحراج المدرس أمام طلابه. (الداهري، 2010: 268)

3. السلوك العدواني اتجاه بناية المدرسة:

يتمثل في إتلاف أثاث المدرسة، إتلاف أدوات نشاط المدرس، تشويه جدران المدرسة. (Robert, 1978: 293)، كما يتجلى في قيام بعض الطلبة بتحطيم زجاج النوافذ أو الكتابة البذيئة على الجدران والطاولات أو العبث في الحديقة وإتلاف أزهارها، وقد يصل الأمر إلى إتلاف حنفيات المياه أو مفاتيح الكهرباء. (أوزي، 1993)

4. العدوان الموجهة نحو الطلبة:

يمارس البعض من ذوي النزعة العدوانية سلوكهم العدواني على الآخرين من زملائهم خاصة الذين يؤدون واجباتهم بانتظام ويتجاوزون مع توجيهات المدرس، بحجة أن هؤلاء هم المسؤولون عن إثارة المدرس وتنبهه على بعض جوانب تقصيرهم. وقد يتخذ عدوانهم على الطلبة أسلوبا مباشرا داخل المدرسة أو خارجها كالضرب أو الشتم أو التهديد أو يتخذ أسلوبا آخر هو تمزيق كتبهم وإتلاف لوازمهم بصورة سرية. (الداهري، 2010: 268)

ولقد حاولنا في دراستنا الحالية الحصول على عينة تشمل مختلف أشكال السلوكات العدوانية داخل المدرسة، وذلك بغرض الإحاطة بجميع جوانب الموضوع.

سابعاً: الأسباب والعوامل المساعدة على ظهور السلوك العدواني لدى المراهقين:

العدوان ظاهرة نفسية اجتماعية، لا يمكن إرجاعها إلى سبب واحد بل هناك عدة عوامل تتكاثف معا وتتحد جنباً إلى جنب في تكوين ونشأة السلوك العدواني، فهناك عوامل داخلية وأخرى خارجية تؤدي إلى ظهور السلوك العدواني.

1- العوامل الداخلية:

تتمثل العوامل الداخلية لتشكيل السلوك العدواني في الأسباب الجسمية مثل النشاط الزائد الناتج عن اختلاف الإفرازات الهرمونية لبعض الغدد كالغدة الدرقية، والنخامية مع مستوى منخفض من الذكاء مما لا يمكن الفرد من تصريف نشاطه الزائد في أوجه مفيدة فيوجهها نحو العدوان. وتذهب كثير من الدراسات منها دراسة سبلويسكي Sapolsky (1997) أن زيادة هرمون التستسترون تجعل المراهقين الذكور يستجيبون بطريقة عدوانية. (عمارة، 2007: 63)

كما يشير "أحمد عكاشة" أن السلوك العدواني يصدر عن الأفراد الذين يتسمون بإفراط أو ضعف في السيطرة على دوافعهم عند تعرضهم للمواقف الصعبة مما يصدر عنهم العنف الشديد. (عمارة، 2007: 64)

2- العوامل الخارجية وهي:

• الأسرة: إن معظم السلوكات العدوانية هي سلوكات اكتسبها الطفل خلال عملية التنشئة الاجتماعية بسبب العديد من الأساليب الغير سوية في تنشئة الطفل:

. القسوة وإثارة الألم النفسي: فقسوة وعدوانية الوالدين في عقابهم لابنائهم تجعل هؤلاء الأبناء في مرحلة المراهقة المتأخرة يميلون لأن يكونوا أكثر عدواناً وذلك لتقليدهم النموذج العدواني وتشبعهم بهذا الأسلوب في حياتهم المبكرة. (Eron, 1977: 80)

ويكون العقاب أحيانا في حد ذاته هجوم ومن ثمة فهو مثير للعدوان يعمم الفرد فيما بعد في حياته على من حوله فينقل عدوانه من والديه إلى الإخوة ثم البيئة الخارجية بصفة عامة وإذا لم يتعلم الفرد ان يكف عدوانه نحو والديه كأول شكل للسلطة فانه سوف يشكل خطورة في المستقبل على مجتمعه. (عمارة، 2008: 65)

أيضا التفرقة في المعاملة بين الأبناء مما يوقر صدورهم تجاه بعضهم البعض ويسهم في توتر العلاقات بينهم مما ينعكس سلبا على جو الأسرة. أو الإهمال والترك الذي لا يسهم في تهذيب سلوكيات الأبناء غير مقبولة اجتماعيا وقد يؤدي إلى انحرافهم السلوكي وتأخيرهم الدراسي بسبب الافتقار إلى الرقابة.

ويتعلق النوع الثالث من أساليب التنشئة الوالدية للأبناء بعدم الاتساق والذي في ظله يسمح للفرد بإصدار استجابات عدوانية في موقف معين ولا يسمح له بها في موقف أو قد تسمح له الأم بها ولا يسمح بها الأب، فان ذلك يمثل مناخا ملائما تماما للسلوك العدواني. أيضا الحماية الزائدة التي تعوق نمو شخصيات الأبناء واعتمادهم على أنفسهم واحساسهم بالمسؤولية الشخصية والاجتماعية واستقلاليتهم في التصرف.

كذلك الطفل الذي نشأ في منزل يعاني من التفكك الاسري كالحالات الزوجية والانفصال أو الطلاق، لا يجد من يحبه أو يقلده كقدوة فانه لا ينمو لديه الأنا الأعلى الذي يضبط دوافعه العدوانية، فيجد لذة في أفعاله العدوانية دون الشعور بالذنب. (عمارة، 2008: 68)

• المدرسة:

هناك العديد من العوامل التي تؤثر في المناخ المدرسي لعل أبرزها شبكة العلاقات الاجتماعية الأفقية بين كل من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس كل على حده، وسنقوم بإبراز العوامل التي تؤثر على المناخ المدرسي وتساهم في ظهور السلوكات العدوانية لدى المراهقين المتدربين:

أ. الإدارة والسلوك العدواني:

ترتبط بسلوك المدير ومدى تشدده في تطبيق القوانين دون الاهتمام بالعلاقات الشخصية، وكذا تركيزه على انجاز الأعمال دون الاستفادة من آراء المعلمين والاستماع إلى مطالب التلاميذ وأولياهم ومقترحاتهم. كما أن لسلوك المدير وكافة أعضاء الإدارة دورا كبيرا في الحد من السلوك العدواني من خلال إعطاء التلاميذ القدوة والمثل والمعاملة الودية الإنسانية والاهتمام بالشكاوى وتقديم الخدمات. (أوزي، 1993: 97-113)

ب. الأنشطة والسلوك العدواني:

أشارت دراسة جاكين Jenkin (1996) أن عدم احتواء المقررات الدراسية على معلومات تتعلق بالسلوك العدواني ومخاطره وعدم توفير برامج من خلال المكتبة تتصل بأوجه نشاط السلوك العدواني، يؤدي إلى دفع الطلبة لممارسة السلوكيات العدوانية. (Barron.DD, 1997: 47-50)

ج. زملاء المدرسة:

إن انتماء المراهق لزملائه في المدرسة، يجعله يتأثر بمعاييرهم نظرا لتجانس نفس المرحلة العمرية، ولتمائل ظروفهم وشعورهم نحو حاجاتهم وضوابط المجتمع، حيث يلاحظ التأثير والتقليد السريع وبخاصة في سلوكياتهم العدوانية، وتحديدًا إذا كانوا من المنحرفين فعندئذ يصبحون عاملا مساعدا في خلق السلوك العدواني. (عمارة، 2008)

د. العلاقة مع المدرسين والسلوك العدواني:

قد يكون السلوك العدواني داخل المدرسة ما هو إلا رد فعل الطلاب نحو قسوة المعلمين واستخدام أشكال من العنف والعقاب البدني والنفسي الذي يتميز بأسلوب عقيم. إضافة إلى أنواع الإساءة العاطفية التي يستخدمها بعض المدرسين في قاعات الدراسة. (بكار، 2010)

• وسائل الإعلام:

كشفت العديد من الدراسات مثل دراسة كوزيه Kuzey (1996)، دوب وماكدونالد Doob et Macdonald (1994)، جولدستين Goldestein (1999) عن الآثار السلبية لوسائل الإعلام في تعليم السلوك العدواني ورفع نسبة العنف لدى الشباب، وهذا بسبب أن معظم ما يشاهده المراهقون هو البرامج التلفزيونية التي تساعد في تطوير الأساليب الإجرامية وتبرز لهم المجرم في صورة البطل. (عمارة، 2008)

• نقص الدين والسلوك العدواني:

أصبح اهتمام العديد من الآباء مركزا حول المادة كهدف أساسي دون مراعاة الجوانب الدينية، وغياب التمسك بالأخلاق والقيم أثر على سلوك الأبناء وعلاقاتهم بالكبار ممن يفترض أنهم المصدر الرئيسي لاكتساب القيم وتأصيلها في نفس الإبن، وهي قيم الإيمان والعدل والاحترام والصدق والمسؤولية والإيثار والتعاون وحب الخير والإحسان، وكلها تعلم أساليب التفاعل الاجتماعي السليم للتخلص من العادات والسلوكيات المضطربة. (بكار، 2010)

خاتمة:

السلوك العدواني بأشكاله وصوره المختلفة له أسباب عديدة متشابكة، تتنوع وتختلف من بيئة لأخرى ومن مجتمع لآخر، ومن الصعب تغيير هذا السلوك إلا إذا حددنا الأسباب الحقيقية التي تدفع أفراد عينتنا لهذا السلوك ثم قمنا بتغيير أو إزالة المسببات. ولن يتحقق ذلك إلا باشتراك المؤسسة التربوية والتعليمية والأهلية بصورة تكاملية. ونظرا لما توصل إليه الباحثون عن وجود علاقة طردية بين ما يعيشه المراهق من مشكلات اجتماعية و انفعالية وسلوكية مع عدم قدرته على التعبير عن ذاته وانفعالاته و مشاعر الغضب لديه (تأكيد ذاته) فإنه من الضروري استغلال هذه النقطة أيضا في وضع حلول مناسبة لهذه المشكلة.

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

1. القرآن الكريم
2. أبو حطب ياسين مسلم محارب (2002): فاعلية برنامج مقترح للتخفيف من السلوك العدواني لدى لاد الصف التاسع الأساسي بمحافظات غزة، رسالة ماجستير في علم النفس. غزة
3. آل هاشم شريفة بنت قاسم (2013): تأكيد الذات وعلاقته بالسلوك العدواني لدى طلبة التعليم ما بعد الأساسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التربية تخصص الإرشاد النفسي، جامعة نزوى، مسقط.
4. أوزي أحمد (1993): المراهق والعلاقات المدرسية، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، المغرب.
5. بركات محمد خليفة (1984): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة.
6. البهي فؤاد السيد (1981): علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، مصر.

7. بوتفوشيت مصطفى (1994): شخصية المراهق الجزائري على ضوء التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
8. الخطيب جمال (1989): تعديل السلوك الإنساني، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، مصر.
9. الداهري صالح حسن أحمد (2010): مبادئ الصحة النفسية، دار وائل للنشر، عمان، ط1
10. راجح أحمد عزت (1972): أصول علم النفس، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية.
11. زهران حامد عبد السلام (1978): الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتاب، القاهرة.
12. زهران سناء (2004): إرشاد الصحة النفسية، عالم الكتاب، القاهرة.
13. زيدان محمد مصطفى (1979): معجم المصطلحات النفسية والتربوية، دار الشروق، السعودية، ط1.
14. الشربيني زكريا (1993): المشكلات النفسية عند الأطفال، دار الفكر العربي، مصر.
15. الشريف محمد يوسف (1990): مظاهر العدوان ومستوى القلق لدى الشباب الفلسطيني في غزة وجمهورية مصر، رسالة ماجستير، مصر، الزقازيق.
16. الشهري، يزيد بن محمد (2005): السلوك التوكيدي لدى مدمني أربعة أنماط من المخدرات (دراسة مقارنة). رسالة ماجستير منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.
17. صالح محمد (2010): المنجد، موقع الإسلام: <http://islamqa.com/ar/ref/100147>
18. الطراونة عبد الله (2008): مبادئ التوجيه والإرشاد التربوي، مشاكل الطلاب التربوية والسلوكية والنفسية والاجتماعية، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.
19. طه عبد العظيم حسين، سلامة عبد العظيم (2006): استراتيجيات إدارة الضغوط التربوية والنفسية، دار الفكر، عمان.
20. طه عمر محمد (2008): فاعلية برنامج إرشادي لتنمية الذكاء الوجداني في خفض العدوانية لدى ضعاف السمع، دكتوراه غير منشورة، القاهرة.
21. عبد الستار إبراهيم (1982): سيكولوجية العدوان، عالم المعرفة، الكويت.
22. العقاد عصام عبد اللطيف (2001): سيكولوجية العدوانية وترويضها (منحى علاجي معرفي) جامعة الوادي، دار غريب، القاهرة.
23. عمارة محمد علي (2008): برامج علاجية لخفض مستوى السلوك العدواني لدى المراهقين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
24. فرج طريف شوقي (1993): محددات السلوك التوكيدي، مجلة علم النفس (25).
25. فرج طريف شوقي (1998): توكيد الذات محل لتنمية الكفاءة الشخصية، دار غريب، القاهرة.
26. مرسى كمال إبراهيم (1985): سيكولوجية العدوان، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، الكويت.

27. المغربي سعد (1987): في سيكولوجية العدوان والعنف، مجلة علم النفس (1)، الهيئة المصرية للكتاب العامة.

المراجع باللغة الأجنبية:

28. Barron D .D(1997) :violence,school,society and the school,Journal of personality and social psychology,vol (13)
29. Canebham Van D(1978) :Agressivité et combativité ,1ere Edition,P.U.F
30. Daron Ronald,François Paret(1991) :Dictionnaire de psychologie,imprimerie PUF ,Paris.
31. Eron,LD.(1997) :parent-child interaction,Television violence and Agression of children.American psychologist,vol(2)
32. L'arousse(1999) :Grand dictionnaire de la psychologie,larousse,Borda .
33. Lafon Robert (1991) :Vocabulaire de psychologie et de psychiatrie,PUF .
34. Rakos,R .F(1991) :Assertive behavior :thiory,Research and training,London :Routledge .
35. Robert(1993) :Agressive and Delinguent Behavior in children and Adolescence .Hand book of clinical psychology,U.S.A.A Wiley Interscience
36. Trembley. F Paul,David JA Dozois(2009) :personality and individual Differences,another perspective on trait agressivenes overwith aerly model Schemas,University of Western,Canada,www.elsevier.com/locate/paid.